مشاعر الشاعر الذاتية ؟ أنا أدرك أن فى شعر المدح احترافاً كثيراً ، ولكنى أدرك أيضا أن فيه جانباً ذاتياً له قيمته الفنية ، وهل نستطيع أن نجرد مدائح أبى تمام فى المعتصم أو مدائح المتنبى فى سيف الدولة من عمق ذاتي وصدق انفعالى ؟

وإذا كان الهدف من الكتاب - كما صرح الأستاذ الجليل فى نهاية مقدمته - أن يقدم إلى القارئ العربى الجانب الذى يقبله الذوق المعاصر من شعرنا العربى ، وهو شعر الطبع ، فإن الأمر الذى يلفت النظر أن قسمة الكتاب بين اللونين لم تكن قسمة تتفق مع هذا الهدف ، فقد جارت دراسة شعر الاحتراف جوراً شديداً على دراسة شعر الطبع ، فقد شغلت دراسة شعر الطبع أقل من خمسين صفحة فى كتاب تزيد صفحاته على مائة وخمسين ، وكنت أتمنى لو وقف الكتاب على دراسة شعر الطبع وحده حتى لا تتوزع الجهود الخصبة التى بذلها الأستاذ الجليل فيه توزعاً يباعد بينها وبين الهدف منه .

والواقع أن الكتاب - فى وضعه الدقيق - مجموعة من الخواطر السريعة المتزاحمة تأخذ شكلا استعراضيا ، ومع أنى لا شك فى أهمية هذه الخواطر وقيمتها لأنها خلاصة تجارب طويلة واتصال وثيق بالأدب ، فقد كنت أتمنى [illegible] هذه الخواطر ، وكانت أشد عنصرا [illegible] والتى [illegible] حولها ، على [illegible] هذه المحاولات [illegible] على أساس نظرية « فرويد » المعروفة فى علم النفس ، وفى ظنى أن كثيرا من الباحثين يتفقون معى فى أن هذه النظرة « الفرويدية » ليست مما يتفق عليه الباحثون ، ففى كثير من الأحكام التى انتهت إليها هذه الدراسة [illegible] إلى هؤلاء الكبار الذين يعتز بهم تاريخنا الأدبى القديم ، و أرانى بصفة خاصة .